الميت القاسي لا يقبله ولا ينفعل له والقلب المريض ان غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي وان غلب عليه صحته التحق بالسليم فما يلقيه الشيطان في الامرين
ع من الالفاظ وفي القلوب من الشبه والشكوك فتنة لهذين القلبين وقوة للقلب الحي السليم لانه لا يزيد ذكر ويكرهه ويبغضه ويعلم ان الحق في خلافه فيثبت الحق قلبه ويطمئن ويتقاد ويعلم بطلان ما القاه الشيطان فيزداد ايمانا بالحق ومحبة له وكفرا بالباطل وكراهة له ولا يزال القلب المفتون في مرية من القاء الشيطان واما القلب الصحيح السليم فلا يضره ما يلقيه الشيطان البتة
قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين قلب اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه وقلب ابيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والارض فشبه عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصير وهي طاقا طاقا شيئا فشيئا وقسم القلوب عند عرضها عليها الى قسمين قلب اذا عرضت عليه فتنة اشربها كما يشرب الاسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال الشيطان يعرض كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله كالكوز مجخيا اي منكوسا فاذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الافتين مرضان خطران مترامیان الى الهلاك احدهما اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وربما استحكم فيه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة والحق باطلا والباطل حقا الثاني تحكيم هواه على ما جاء به الرسول وانقياده للهوى واتباعه له وقلب ابيض قد اشرق فيه نور الايمان وازهر فيه مصباحه فاذا عرضت عليه الفتنة انكرها ورد ها فازداد نوره وقوته واشراقه والفتن التي تعرض على القلوب هي اسباب مرضها وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات فتن الغي والضلال وفتن المعاصي والبدع فتن الظلم والجهل فالاولة توجب فساد القصد والارادة والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد وقد

قسم

قسم الصحابة رضي الله عنهم القلوب الى اربعة كما صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم انكر وابصر ثم عمي وقلب تجمع فيه مادتان مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منهما فقوله قلب اجرد اي متجرد عما سوى الله ورسوله فقد تجرد مما سوى الحق وفيه سراج يزهر فيه وهو مصباح الايمان به فاشار بتجرده الى سلامته من شبهات الباطل وشهوات الغي وبحصول السراج فيه الى اشراقه واستنارته بنور العلم والايمان كما قال تعالى حاكيا عن اليهود وقالوا قلوبنا غلف وهو جمع اغلف وهو الداخل في غلاف كقلف واقلف وهذه الغشاوة هي الاكنة التي ضرب بها الله على قلوبهم عقوبة لهم على ردهم الحق والتكبر عن قبوله فهي اكنة على القلوب وقر في الاسماع وعمى في الابصار وهي الحجاب المستور عن العيون في قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا فاذا ذكر سبحانه هذه القلوب بتجريد التوحيد وتجريد المتابعة دل على اصحابها على ادبارهم نفورا واشار بالقلب المنكوس وهو المكبوب الى قلب المنافق كما قال تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اي نكسهم ورد هم في الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسبهم واعمالهم الباطلة وهذا شر القلوب واخبثها فانه يعتقد الباطل حقا ويوالي اصحابه والحق باطلا ويعادي اهله فالله المستعان واشار بالقلب الذي له مادتان الى القلب الذي لم يتمكن فيه الايمان ولم يزهر فيه سراجه حيث لم يتجرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله بل فيه مادة منه ومادة من خلافه فتارة يكون للكفر اقرب منه للايمان وتارة يكون للايمان اقرب منه للكفر والحكم للغالب والله يرجح الامر

الباب الثاني في ذكر حقيقة مرض القلب

قال الله تعالى عن المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وقال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض اخبرهن ان لين القول في كلامهن كما تلين المرأة للمعطية لليمان في منطقها فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة ومع فلا يخشن في القول بحيث يلتحق بالفحش بل يقلن

ذلك